الفصل الأول: النهضة العربية وأثرها في أدب العصر الحديث

- عوامل النهضة

حمل العرب والمسلمون مشعل الحضارة فترة من الزمان، ولم تكن النهضة الأوربية الحديثة إلاّ أثر من آثار هؤلاء الذين تحملوا الأمانة كاملة في نشر دعوة الإسلام فكانت أعظم حضارة يمكن أن تنهض ببنى الإنسان في كل زمان ومكان.

ظلت الأمة العربية تعاني من الحكم التركي زهاء ثلاثة قرون، وكانت معاناة حافة بشتى ألوان الفقر والجهل والمرض، حتى جاء الوقت الذي أصيبت فيه الدولة العثمانية بالضعف والتفكك، وكانت الفرصة سانحة لأن تتجه إليها أنظار الأوربيين الاستعماريين لاقتسام تركة الخليفة العثماني (تركة الرجل المريض).

كانت فرنسا أسرع البلاد الأوربية في حملتها على مصر بقيادة نابليون بونانرت (١٢١٣هـ-١٧٩٨م)، ووجه الفرنسيون ضربتهم مركزين على القاهرة والجامع الأزهر، ودخل الفرنسيون هذا الجامع العتيد بخيولهم وخربوا خزائن الكتب فيه وأعدموا عدداً من زعماء المقاومة الذين وقفوا في وجه الاحتلال.

وكانت انتباهة الشعب العربي المسلم في مصر اثر انتهاء الحملة الفرنسية التفت خلالها إلى ما أحضره الفرنسيون معهم من مظاهر الحضارة والمدنية- وقد كان نابليون يطمع في أن تكون مصر امتداداً للإمبراطورية الفرنسية- فكان أول تطلع الشعب المصري هو أن يحكم نفسه بعيداً عن حكم المستعمرين وأن يأخذ بأسباب العلم والحضارة والرقي ما يساعده على بلوغ مأربه.

ومنذ ذلك الوقت أتيحت الفرصة لمصر لتنهض من جديد، وتتبوأ مركزها بين أمم العالم المتمدن.

وكان حماس شعب مصر وأخذه بأسباب التقدم والنهوض أكبر من تأثره بتنكر محمد علي لهذا الشعب الذي والاه. وكانت تلك الفترة تعد بدء عصر النهضة العربية الحديثة التي بدأت بمصر وانعكاس أثرها على الحياة الأدبية العربية في العصر الحديث.

ويمكن إيجاز عوامل النهضة الأدبية في العصر الحديث بما يأتي:

١. دور الأزهر الرائد في المنطقة العربية والإسلامية، فهو الذي حفظ العلوم الإسلامية واللغة العربية أكثر من ألف عام من الضياع والاندثار، وهو الذي حفظ للأدب العربي رونقه وبهاءه في شتى البلاد العربية والإسلامية. كما كان الأزهر وراء كل خطوة من خطوات الإصلاح والنهوض في شتى مجالات الحياة، مما كان له أثره في الحياة الأدبية في العصر الحديث.

ففي مجال إحياء التراث ونتيجة لتلك اليقظة والوعي فقد أحس كثير من المثقفين بوجوب إبراز عظمة أمتهم وإشراق تاريخهم وأصالة تراثهم، وأن أمة العرب لم

تكن ترضى أن تعيش عالة على الغرب وحضارته، بل الغرب هو الذي كان عالة على أمة العروبة والإسلام وحضارتها. لهذا كان اتجاه الطبقة المثقفة إلى التراث القديم والإسلامي الزاخر بكل عوامل النهوض والرقي في كل مجالات الحياة.